من ضرورات الأمر بالمعروف والنهْى عن المنكر : التحذير من شركيات وكفريات وضلالات شيوخ الصوفية المعاصرين

محمد سعد زغلول سالم

الخميس ٦ أبريل ٢٠٢٣

تنتشر شركيات وكفريات وضلالات الصوفية بين عوام المسلمين الجاهلين بعقائد وثوابت ومبادىء وشرائع الإسلام منذ أزمانٍ بعيدة مثل طاعونٍ يحصد إيمانَهم ووباءٍ يزعزع عقيدتَهم ويُلَبِّس عليهم بالكذب آناً وبالتأويل الباطنى الضال آناً آخر كُلَّ ما هو باطل ومنافى لصحيح العقائد والعبادات مثلما جاءت واضحة بغير أى لَبْسٍ أو غموض فى القرآن الكريم وفى الحديث الصحيح وفى السنة النبوية الثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

ورُغْمَ أن بدعة التصوف كعبادة تحث على التواضُع والزُهد والإستعداد دَوْماً لساعة الرحيل يمكن قبولها كحالٍ وسلوك مطلوب من كل مسلم أمرنا به الله فى العديد من آيات القرآن الكريم وحثنا عليه الرسول فيما لا يعد أو يُحْصَى من الأحاديث الصحيحة فإن التصوف كعقيدة هو شرك وكفرٌ وضلال وبدعة مُنكَرَة لا أصلَ أو سند لها فى مصادر الإسلام أدت إلى ما نشهده اليوم من إنحرافاتٍ وضلالات عديدة ممن ينتسبون إليها من الصوفيين نشأت كلها وتسربت إليهم بسبب مفاهيم الشيعة الضالة فى تقديس الأئمة ونسبة قدرات الله إليهم بغير سند أو دليل فتمسكوا بها وصاروا طائفةً تدينُ بالإسلام ظاهراً من المسلمين ظاهِراً أَسْبَغَت على نفسها صفاتٍ مُعْجِزَة لم يكن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم نفسه يتمتع بها وأَكْسَبَت لطبائعِها قدراتٍ خارقة لم يمنحها الله حتى لرسوله الكريم وإدعَت لأرواحِها منازلَ مقدسة متفاوتة تبدأ من القرب من الله عز وجل مروراً بالنيابة عنه فى تصريف شئون الكون والتحكُم فى مصائرَ الخلق وإنتهاءاً بالإتحاد به وكل هذه أمور بدعية لم يَرِدْ بشانها نصٌ فى القرآن الكريم أو الحديث الصحيح ولا يملك العقلُ السليم لدَى عرضِها على عقائد الإسلام وبديهيات المنطق الصحيح سوى الحكم عليها بالكفر والشِرْك والضلال.

ولا يكاد يخلو تاريخ المسلمين بعدما إنتهت أجيالُ الصحابة والتابعين العارفين بصحيح الدين من دعاة الصوفية الضالين المُضلين الذين بدأوا فى الظهور والتكاثر والتوالد بعدما مَضَت أجيالُ العارفين الأوائل حيث وجدوا فى جهل وغفلة المسلمين البعيدين عن منابع الدين الصافية ميداناً فسيحاً لنشر الضلالات والخرافات ومنجماً لا ينفذ للكسب والتربُّح والإحتيال بعدما نشروا عقيدة ضرورة الإستعانة بالخلق حتى يستجيبَ الله للدعاء وصار هؤلاء المضلون شيوخاً لا يجوز لأى من أتباعهم طلبُ العون من الله إلا من خلالهم وكل هذا بمقابل مادى أو عَينى يدفعه الغافلون المغفلون الجاهلون من أتباعِهم أو مُريديهم وهم ضِعاف العقول ممن لا يستطيعون فهم أو إدراك ما يسمعون .. يدفعونه لشيوخهم عن طيب نفسٍ وطمعاً فى رضائهم كَىْ يتفضلوا عليهم بأن يدعوا اللهَ أن يستجيبَ لدعائهم حيث أن الدعاء دون واسطة الشيخ هو سوء أدبٍ مع الله !!! وليتراكم فى جيوب هؤلاء المُضلين مثلما يبينُ من ثروات مشايخ الطرق الصوفية التى يضيقُ عنها الحصر والتى تفوق ما يمكن للمرء أن يتخيله فى أتباع مذهب لطائفةٍ قام منذ بداياته الأولى على إدعاء التواضع والتقشف الزهد فى ملذات الحياة والإستعداد دَوْماً لساعة الرحيل التى لا يصحبُ العَبْدُ فيها بعدما إنتهى الأجل سوى عمَلِه الذى قد يجعل من قبره روضة من رياض الجنة إذا كان صالحاً أو حفرة من حفر النار إن كان خلاف ذلك.

وقد أثارَ الإنتباه فى هذه الآوِنة الإنتشار والظهور المتكرر لواحد من الصوفيين الضالين المُضلين الذين لا يكفون ليلَ نهار عن نشر ضلالاتهم وأكاذيبهم وخرافاتهم على من يستمع إليه وهو طبيب يعتنق الفكر الصوفى الخبيث يتوجب على كل مسلم يعرف صحيحَ دينه أن يحذر من لا يعرف أو لا ينتبه إلى مثالب العقيدة والعبادة التى ينشرها هذا الرجل. فهذا الرجل صوفى ضال ومُضل مُغْرِق فى شركيات وكفريات الصوفية وله آراء تطفح بطوامٍ فى العقيدة يكفى منها فقط إعتباره إمام الزنادقة الضالين محيى الدين إبن العربى الذى يسميه الصوفيون الشيخ الأكبر ويعتبرونه مستودع السر الإلهى والعارف بالسر الأعظم المتمثل فى وحدة الوجود .. الخ الخ .. من أولياء الله الصالحين بينما هو إمام الضالين وأحد قلائل الصوفية الضالين الذين جمعوا بين الكفر والشرك والإلحاد والفجور معاً فى بوتقةٍ واحدة من الفكر الخبيث الذى يؤمن بوحدة الوجود وبأنوثة الله وبما لا يعد أو يُحْصَى من الكفريات والشركيات والخرافات التى يمتلىء بها كتاب الفتوحات المكية وكتاب فصوص الحِكَم فضلاً عن رسائله التى تفيض عن الحَصْر المليئة بمثل هذه الآراء التى لا يؤمن بها مسلم يستقى عقائده ويقينه من القرآن الكريم ومن الحديث الصحيح. كما أن هذا الطبيب لا يعتبر سب الصحابة كفراً بل فسوق فقط رغم أنَّ منهم عشرة مبشرين بالجنة وأنَّ منهم كثيرين رضى الله عنهم بنص القرآن الكريم وأنَّ النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك بحديث صحيح ورغم ذلك يعتبر هذا الضال المُضل أنَّ سبابهم فسوق وليس أكثر مثلما يؤمن بذلك أيضاً مفتى سابق لمصر لا يقل عنه فى الضلال والإضلال لعوام المسلمين رغم أن سبابهم فيه تكذيب صريح لما جاء فى القرآن الكريم من رضاء الله عليهم .. كما يُجيزُ طلب المدد والإستغاثة من غير الله من الأموات ومن غيرهم بل ويكاد يجعل هذا من ضروريات طلب المعونة من الله لأن المسلم لا يستطيع أن يتحمل عطاء الله له بما يطلبه منه مباشرة !؟ فى نفى صريح لما جاء بالقرآن الكريم من إتاحة الله للمؤمن طلب الغوث منه مباشرةً دونما وكيل أو وسيط !! كما يهذى هذا الطبيب بمقولة أنه قد دخلَ الجنة بعدما صافح أحد الضالين من زعماء الفرق الصوفية المحتالين الذين يسلبون أموال أتباعهم المغفلين وقال إنَّ من سيصافحه بدوره سوف يدخل الجنة بعدما تلقى من ذلك المحتال سَنَدَ الولاية الذى يمتد حسب تخاريفه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم. ويبلغ ضلال هذا الضال المُضل مداه جرياً على خرافات من سبقوه كأفضلية قبر الرسول صلى الله عليه وسلم على عرش الرحمن !!! بترديده خرافاتٍ أشد هَولاً كإنكاره وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله إن ما مات من الرسول بمقصود الآية الكريمة (إنك ميت وإنهم ميتون) إنما هى هيئته البشرية لأن الرسول رحمة والرحمة لا تموت !!! وأننا نحيا جميعاً بهذه الرحمة منذ خلق الرسول الذى نحيا من نوره وهو جاهل بمقصود الآية الكريمة (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان) التى تنفى أى وجودٍ للرسول صلى الله عليه وسلم قبل مولده البشرى وحياته البشرية وبعثه بالرسالة وهو ما يهدم كفريات عقيدة أولية النور المحمدى التى يؤمن بها المضلون من شيوخ الصوفية والضالون من أتباعهم والتى يرجعون فيها بدءَ الخلق وإنبثاق جميع المخلوقات من نور الرسول إلى ما قبل خلق آدم عليه السلام بملايين السنين !!! وهو قول لا يصدر إلا من زنديقٍ

كافر يمهد لعقيدة ثنائية الشرك فى طبيعة الرسول صلى الله عليه وسلم وهى عقائد شركية تسربت إلى عديد من الديانات الأخرى فهَدَمتها وجعلتها أنقاضاً يتعجبُ المرؤ من كيفية إيمان العقل بها وهو ما يسعى هؤلاء المشركون الضالون المضلون من شيوخ الصوفية الذين طمس الله على بصائرهم لنشرها بين المسلمين لهدم الإسلام وإحلال خرافاتهم وضلالاتهم التى يؤمنون بها بديلاً عن عقائد الإسلام.

ولله الأمر من قبلُ ومن بعدُ فى ضلالات وشركيات وكفريات الصوفية التى تشيعُ وتنتشر بآراء وأفكار أمثال هذا الضال المُضل والتى يجب مجابهتها وفضحها وكشفها بعدما إنتشرت إنتشار النار فى الهشيم فى أمةٍ صار أكثرها كغثاءٍ السيل لا يملكون من أمر دينهم عاصماً يحميهم من هذا الزَيْغ أو دليلاً يهديهم إلى الصراط المستقيم.